

مجالس في تدبر القرآن | (510) من قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً إلى قوله تعالى صم بكم عمي..

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته لا زال الحديث ايها الاحبة عن هذا المثل المضروب في هذه السورة الكريمة سورة البقرة الذي ضربه الله تبارك وتعالى - [00:00:01](#) للمنافقين مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون تأمل قوله تبارك وتعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم فهذه - [00:00:21](#) الاضاءة التي حصلت هي كما اشرنا في مضامين الكلام في الليلة السابقة هو هذا الانتفاع المؤقت الذي حصل لهم بسبب اظهارهم الايمان والالتيان بحرف الجر الباء ذهب الله بنورهم. يشعر ان - [00:00:45](#) هؤلاء لم يبق لهم شيء من ذلك النور ولمطمع لهم فيه بحال من الاحوال. ذهب الله بنورهم ذهب به بالكلية لم يبق لهم شيئاً ولذلك انظروا الى هذا التعقيب بعده وتركهم في ظلمات - [00:01:11](#) لا يبصرون والجزاء من جنس العمل لما اختار هؤلاء طرائق الظلام وسلوك المسالك المنحرفة والمعوجة عاقبهم الله تبارك وتعالى بتركهم في ظلمات لا يبصرون فسلب عنهم النور وهذا يقتضي سلب الهداية بالكلية - [00:01:31](#) فهذه الهداية ايها الاحبة منحة ربانية ولها اسباب تكون من العبد فمن اقبل على اسباب الهداية بصدق ورغبة وعامل الله تبارك وتعالى معاملة صادقة لا التواء فيها ولا اعوجاج بين مثل هذا - [00:01:57](#) يرجى له ان يسدد ويوفق ويهدي واما من حاد عن الطريق واختار مسالك الانحراف والضلال فان هذا يكون عاقبته سلب النور والبقاء في حال من الضلالة يتردد فيها حيثما توجه - [00:02:21](#) ثم ان هذا ايضاً به اشارة الى سر انقطاع تلك المعية الخاصة التي تكون لاهل الايمان المعية بالحفظ والكلالة والرعاية والتسديد والنصر والتأييد وما الى ذلك الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. الله مع الصابرين. فذهاب هذا النور مؤذن بانقطاع معيته لان الله - [00:02:45](#) سيكون مع هؤلاء من اهل الضلال والظلام بل هم اعداؤه والله تبارك وتعالى ينزل بهم بأسه ورجزه وعذابه فقطع ذلك عن المنافقين فليس لهم نصيب من قوله تبارك وتعالى لا تحزن - [00:03:14](#) ان الله معنا ولا من قوله كلا ان معي ربي سيهدين. واذا انقطع العبد عن ربه تبارك وتعالى وانقطع عنه ذلك المدد من النور والهدى فلا تسأل عن حاله بعد ذلك - [00:03:38](#) ولذلك ينبغي على العبد ايها الاحبة ان يخاف من الزيغ وان يتباعد من اسباب الغي والضلال جاهداً وذلك بالبعد عن اصول الشر التي ترجع الى اصلين معروفين الشبهات والشهوات ولهذا قالوا من عرض نفسه للفتنة اولاً - [00:03:57](#) لم ينج منها اخراً الذي يعرض نفسه للفتنة فتنة الشبهات فيتتبع هنا وهناك ويقرأ ويتابع حسابات في وسائل الاتصال هذه التي ابتلي بها الناس في مثل هذه الاوقات او يتتبع المواقع والمدونات - [00:04:22](#) التي تثير الشبهات وتشكك في الايمان وتزعزعه في النفوس او تدعو الى انواع الضلالات وتزينها فان مثل هذا لا يؤمن عليه من ان يزيغ قلبه قد يكون في البداية يريد - [00:04:43](#)

النظر ويكون ذلك من غلبة الفضول فيكون كالعابث لكنه ما يفتى ان يتسلل ذلك الى قلبه ثم بعد ذلك لا يستطيع الخروج والخلص منه قد يقع في الالحاد قد يشك في ثوابت الايمان - [00:05:05](#)

قد يقع في بدعة وضلالة من الضلالات وكذلك ايضا ابواب الشهوات حينما يعرض نفسه لهذه الشهوات فينظر الى هذه الصورة او يدخل في مواقع سيئة فان قلبه قد يقلب فيضل - [00:05:27](#)

ويريد ان يرجع وان يتوب ولكنه لا يستطيع. من عرض نفسه للفتنة اولا لم ينج منها اخرا فيبتعد الانسان عن الشر واسباب الشر واسباب الغي واسباب الضلال ويسأل ربه ان يثبت قلبه على الحق وان يهديه وان وان يدلّه - [00:05:47](#)

على مرضاته وان يسلك به صراطه المستقيم فان الموفق من وفقه الله عز وجل ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون قد يظن الظان او يتوهم المتوهم ان هؤلاء من المنافقين قد تركوا فسلموا في الدنيا - [00:06:09](#)

ولكن الواقع انهم لم يسلموا يكفي في مصابهم ان الله تبارك وتعالى سلب عنهم النور نور الهداية وان الله تبارك وتعالى قد تركهم في ظلمات لا يبصرون. فهذا الترك يعني ان الله تبارك وتعالى - [00:06:32](#)

قد تخلى عنهم تخلى عن هداية هؤلاء وعن انزال الطافه بهم فصاروا في حال من الضياع والتهيه الم يرجع هؤلاء الى حق ولم يشعروا بما هم فيه من الباطل. فاذا ترك الله العبد - [00:06:54](#)

ونفسه فلا تسأل عن حاله بعد ذلك تغيب الضلالة والانحراف والضياع بكل ما تحمل هذه العبارة من معنى ودلالة الضياع بجميع صوره واحواله هذا التشبيه ايها الاحبة صاحب النار الذي استوقدها - [00:07:19](#)

يكون باعتبار ان انتفاع هؤلاء في الدنيا بدعوى الايمان شبيه بالنور وان عذابهم في الآخرة شبيه بالظلمة بعده هذا ذكره بعض اهل العلم اركهم في ظلمات وذكر بعضهم ان استخفاء كفرهم - [00:07:45](#)

كالنور وان فضيحتهم كالظلمة وذكر اخرون ان ذلك فيمن امن منهم ثم كفر فايمانه نور وكفره بعده ظلمة ذلك بانهم امنوا ثم كفروا والذي يظهر والله اعلم او ما يمكن ان يقال لو قاله قائل انه قريب - [00:08:09](#)

ان هؤلاء كما سبق انما ادعوا دعوة لا حقيقة لها وهذا الايمان لم يصل الى قلوبهم فذلك كالذي استعار هذه النار فاضاءت ما حوله وما اضاءت نفسه وما استنار قلبه - [00:08:35](#)

وباطنه ثم بعد ذلك انتفع فيها بعض الانتفاع حقن دمه واحرز ماله ثم بعد ذلك سلب هذا النور فبقي الاحراق وذهب الاشراق ذهب النور وبقيت الظلمة والحرارة والنار حرارة النار - [00:08:53](#)

والظلام وذهب عنه النور الذي يبصر به الاشياء فدل ذلك على عمى هؤلاء المنافقين فان الضلال يكون عمل كما هو معلوم وقد وصف الله تبارك وتعالى هؤلاء الضلال في كتابه - [00:09:16](#)

بانهم عمي صم بكم عمي فهذه الابصار انما يبصرون بها المتشخصات لكنهم لا يبصرون بها الحقائق والبصر الحقيقي ايها الاحبة هو بصر القلب ان يأخذ الله من عيني نورهما ففي فؤادي وقلبي منهما نور - [00:09:38](#)

عقلي ذكي وقلبي غير ذي دغل وفي في صام كالسيف مشهور اذا رزق الله المروءة والتقى فان عمى العينين ليس يضير العمى عمى القلب عمى القلب وليس عمى البصر ولهذا عقب الله ذلك بهذه - [00:10:04](#)

الاية صم بكم عمي فهم لا يرجعون او ليوصلوا الى حال من الغي والضلال فطبع الله على قلوبهم وصاروا بهذه المثابة وهم صم عن سماع الحق لا ينتفعون به بكم عن النطق به - [00:10:24](#)

عمي عن ابصار الهدى مهما كان ظهور اعلامه وبراهينه وشواهد فهم يعمون عن ذلك كله ومن كان بهذه المثابة لا يرجع الى الايمان ولهذا قال فهم لا يرجعون. لا يرجعون - [00:10:49](#)

الى الحق فاذا خوطبوا اذا وجه اليهم الخطاب فان هذا الخطاب يطرق اسماعا قد صمت وحينما تظهر دلائل الحق وشواهد فان هؤلاء لا يرونها خفافيش اعماءها النهار بضوئه فهم هؤلاء اصحاب - [00:11:10](#)

بصائر خفاشية يعشيها النهار بضوئه فلا يرون الحق الذي يراه اهل الايمان ومهما يقدم لهم من الدلائل والبراهين فان ذلك لا يحرك

فيهم شعره فمن استحكمت ضلالتة ايها الاحبة فلا سبيل - [00:11:31](#)

الى هدايته ومن اضله الله تبارك وتعالى فلا هادي له وهذه حقيقة ينبغي ان ندركها ولذلك فان بعض الخطاب حينما يوجه الى من زاع قلبه واتبع هواه فان ذلك يكون - [00:11:52](#)

من قبيل العبث كالذي يصيح في واد وينفخ في رماد الا ان ذلك يكون فيه ما فيه من اقامة الحجة على هؤلاء ولكنهم لا ينتفعون به لهذه الامور الصمم والبكم الذي فيهم. فهذا الالبكم هو لا ينطق - [00:12:13](#)

الحق ولا يتكلم به ولذلك لا يستغرب حينما يلهج بالباطل صباح مساء ويفيض هذا الباطل على قلمه وكتاباته انما الذي يستغرب لو انه تكلم بالحق او كتبه فمن رزق الهداية فينبغي ان يتمسك باهدابها ويخاف - [00:12:36](#)

ان يسلب ذلك منه وان يشغل باصلاح نفسه ولا يكون شغله بغيره ويغفل عنه قلبه وحاله وتفقد عمله وخطراته نياته ومقاصده هكذا ايها الاحبة يفعل الضلال باهله. لا سيما من ترك الحق عن معرفة - [00:12:58](#)

بخلاف من ترك الحق عن جهل به فانه قريب المأخذ يمكن ان يبين له ويرجع ولكن الانحراف ايها الاحبة انما يرجع الى اصلين او ثلاثة الاول سوء القصد فهذا سوء القصد - [00:13:23](#)

مهما رأى من الدلائل والشواهد والبراهين هو يأبى الحق لسوء قصده فهو لا يقبله والثاني سوء الفهم قد يبحث ويقرأ ويطالع ولكنه يخرج بنتائج مقلوقة الدليل الواضح الظاهر يفهم منه خلاف المقصود عكس المقصود - [00:13:43](#)

فهذا لا طب فيه ويبقى الامر الثالث الذي هو الجهل وهذا امر قريب كما سبق يمكن ان يعالج بالعلم لكن صاحب القصد الفاسد والفهم الفاسد هذا يجادل فاذا تكلم اهل العلم سخر منهم وسخر من فهمهم وعلومهم ومعارفهم - [00:14:07](#)

واقوالهم وفتاواهم لسوء قصده او لسوء فهمه وقد يجتمع في العبد هذا وهذا. نسأل الله العافية. يعني يجتمع فيه سوء القصد وسوء الفهم معا فمثل هذا يطير في الضلالة ويكون قحمة في - [00:14:30](#)

الفتن فلا يبالي الله به في اي واد هلك. ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وذهاب احزاننا وجلاء همومنا - [00:14:51](#)

اللهم ذكرنا منه ما نسينا وعلمنا منه ما جهلنا وارزقنا تلاوته اثناء الليل واطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا. ربنا اغفر لنا ولوالدينا ولاخواننا المسلمين والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - [00:15:08](#)

اذا كان لديكم اضافات هاتونا نعم يقول قد يؤخذ من هذا ان الايمان اذا تمكن في القلب فان صاحبه لا يضل ولا يزيغ عنها لانه قال اضاءت ما حوله فهذا مجاورة ضوء مجاورة ولم يدخل في قلبه - [00:15:25](#)

حديث هرقل ايضا مع ابي سفيان لما سأله السؤالات هل يرجع احد منهم يعني من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم عن دينه بعد ان دخل فيه سخطة له؟ قال لا - [00:15:42](#)

فاجابه فيما بعد وقال هكذا الايمان يعني اذا خالطت بشاشة الايمان للقلوب فهذا لا يرجع عنه لكن الله تبارك وتعالى قال فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. وفي الاية الاخرى - [00:15:54](#)

فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال ربي لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا؟ قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى - [00:16:14](#)

فهذا جزاء لهؤلاء المعرضين المسرفين الزائغين عن الحق فهنا لابد من اتباع الهدى الذي انزله الله تبارك وتعالى وقد تكفل لمن اتبع هداه الا يضل ولا يشقى وكذلك انه لا خوف عليه - [00:16:33](#)

ولا حزن لكن اذا كان العبد مفرطا بهذه الهداية معرضا او متعرضا لاسباب الغي والضلالة هذا قد يسلب الايمان ولذلك كان السلف رضي الله عنهم يخافون على انفسهم من ازاغة القلب - [00:16:53](#)

ويخافون على انفسهم من النفاق والنبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر ان يقول في سجوده عليه الصلاة والسلام يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك نعم لا الاية مثلهم كمثل الذي استوقد نارا هي هنا ليس المقصود نار معصية - [00:17:14](#)

انما المقصود هذا الانتفاع الذي انتفعوا به بسبب دعوى الايمان ارتفاع مؤقت اضاءت ما حوله نعم يقول لا شك بان هؤلاء المنافقين كانوا يسمعون القرآن ولكنهم ما كانوا ينتفعون به - [00:17:35](#)

لا ينتفعون بهذا السماع ولا ينطقون بالحق وان هذا من اعظم الحرمان ولا شك وحرمان الهداية ايضا كما سبق هذه من اعظم العقوبة التي تنزل بالعبد حرمان الهداية يترك العبد هكذا في الضلالة - [00:17:55](#)

نعم لا ليس كذلك. يسأل يقول من اين جاء هذا النور؟ النور كما ذكر في الاية استوقد ناراً ذكرنا في الليلة الماضية السين والتاء للطلب كانه استعار ذلك من غيره ادعى دعوة وهي الايمان - [00:18:15](#)

فانتفع بها مؤقتاً في الحياة الدنيا حقاً ندمه واحرز ماله فهذا هو الانتفاع بهذه النور. اضاءت ما حوله ولم تكن هذه الاضاءة لما في

باطنه ما اضاءت قلبه ولذلك لن قلب كان عادماً للايمان انما هذه الاضاءة كانت اضاءة مجاورة - [00:18:30](#)

نعم يقول ما الحكمة من مثلهم بصيغة الجمع كمثل الذي استوقد ناراً فجاء المفرد فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم هنا الحديث عن المنافقين وهم جمع فضرب لهم المثل - [00:18:53](#)

بذاك الذي قد استوقد ناراً ثم انتفع بها بعض الانتفاع المؤقت ثم انطفأ النور وبقيت الحرارة والاحراق فتركهم فرجع الكلام عليهم على المنافقين فمثل حالهم بحال رجل قد حصل منه ذلك الاستيقاظ ثم بعد ذلك الانتفاع المؤقت ثم - [00:19:12](#)

ارتفاع النور وبقاء الظلمة والحرارة والاحراق هنا المثل المضروب لهم مثلهم بحال هي هذه من او قد ناراً فلا يلزم الممثل به ان يكون جمعاً ليوافق حال هؤلاء انهم جمع كمثل الذين استوقدوا ناراً - [00:19:38](#)

يكفي ان يقال استوقدنا مثل شخص تقول مثل هؤلاء مثل شخص استوقد ناراً فحصل له كذا نعم كيف والله محيط بالكافرين فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون. صم بكم عمي فهم لا يرجعون - [00:19:59](#)

اه كيف ما بعد جينا لكن مثل هذا يعني قد يقول قائل لان قوله صم بكم عمي قد يحصل للاصم افاقة وكذلك الاعمى قد يحصل له ابصار او نحو ذلك لكنه هنا قطع الطريق - [00:20:18](#)

عليهم وكل هذه الاحتمالات فقال فهم لا يرجعون الى الحق امثل هذا يفهم منه العموم. لا يرجعون بحال من الاحوال والله اعلم نعم بقي شيء تركهم في ظلمات. بعضهم قال ان هذا يوم القيامة تركهم في ظلمات. انه يوم القيامة - [00:20:35](#)

لكن ايضا الظلمات في الدنيا ظلمة الضلال وهذا يقال له ظلام وهذا كثير في القرآن نعم يخرجهم من الظلمات الى النور يكفي هذا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد - [00:20:55](#)